**المقاومة المسلحة المغربية**

لقد ترتب عن رفض السلطان محمد الخامس التوقيع على مراسيم الإصلاحات الفرنسية قيام سلطات الحماية بعزله عن العرش يوم 19 آوت 1953 و نفيه للخارج و هذا ما أدى إلى اندلاع مواجهات عنيفة مع السلطات الاستعمارية تطورت فيما بعد إلى عمليات فدائية اضطرت على إثرها الحكومة الفرنسية إلى الدخول في مفاوضات مع المغرب حصل على إثرها على الاستقلال.

1. **نفي السلطان محمد الخامس و ردود الفعل المختلفة**

عند تعيين الجنرال كيوم خلفا للجنرال جوان على رأس الإقامة العامة بالرباط زادت الأمور تأزما و تدهورت العلاقات بين الإقامة و السلطان و الحركة الوطنية،ذلك أن المقيم العام الجديد اتصل بالسلطان و طلب منه التوقيع على ظهير الإصلاح البلدي الذي كان يرمي إلى إجراء انتخابات لأعضاء المجالس البلدية و إلى الاعتراف للفرنسيين القاطنين بالمغرب بحق المشاركة و التمثيل فيها على أساس التسوية بينهم و بين المغاربة،لكن السلطان رفض التوقيع عليه و ذلك نظرا لما يشكله من خطر على سيادة المغرب.

اعتراض السلطان على ما ورد في الظهير نابع من وعيه بما يمكن إن يترتب عنه من ازدياد لنفوذ الفرنسيين في المغرب و كذلك مطالبة باقي الجاليات الأوربية بنفس الامتياز مستندين في ذلك على المعاهدات الدولية الخاصة بنظام المغرب و التي تفرض السير على مبدآ المساواة بين جميع الجاليات المستقرة بالمغرب.إضافة إلى ذلك معارضة رموز الحركة الوطنية المغربية بالقاهرة لهذا الظهير و عبروا عن ذلك ببيان وقع عليه كل من محمد بلحسنا لوزاني و علال الفاسي و المكي الناصري و عبد الخالق الطر يس.

زادت الأزمة تفاقما بعد أن بدأت الصحافة الفرنسية في شن حملات موجهة ضد السلطان ثم شروع كبار القياد و الباشوات ،عملاء الاستعمار، في التحرك و الاستعداد للتمرد على السلطان و خاصة الجلاوي ،باشا مراكش، الذي اتهم السلطان في تصريح أدلى به لأحد الصحف الفرنسية بالدعوة إلى الثورة و تحريض المغاربة على التمرد على السلطة الاستعمارية.

على اثر هذه التطورات قررت الحكومة الفرنسية تنحية السلطان عن العرش و بذلك انتقل الجنرال كيوم يوم 20 أوت إلى القصر الملكي و طلب من السلطان التوقيع على وثيقة التنازل عن العرش و أمام رفض هذا الأخير تم نفيه مع عائلته إلى جزيرة كورسيكا ثم بعد ذلك إلى جزيرة مدغشقر و تنصيب محمد بن عرفة سلطانا على المغرب.

لكن بمجرد انتشار خبر نفي السلطان حتى اندلعت مظاهرات عارمة في مختلف مدن المغرب تنديدا بهذه السياسة مطالبة بضرورة عودة السلطان و كان ذلك بداية لاندلاع العمل المسلح .كما قام الأمين العام لحزب الشورى و الاستقلال إلى توجيه برقيات بالحدث إلى كل من الآمين العام للجامعة العربية و إلى مشيخة الأزهر و رئيس الكتلة الإفريقية الأسيوية بهيئة الأمم المتحدة.كما أن علال الفاسي و انطلاقا من محطة إذاعة صوت العرب بالقاهرة القي بتصريح يفضح فيه هذه العملية و يعلن ولاء كل العناصر الوطنية للسلطان محمد بن يوسف و هذا ما جعل الحكومات العربية تعلن عن تضامنها مع السلطان و الشعب المغربي و حقه في الاستقلال.

1. **اندلاع المقاومة المسلحة**

لقد كرس عزل السلطان محمد بن يوسف القطيعة النهائية بين المغرب و فرنسا و رفض الشعب المغربي الاعتراف بابن عرفة كسلطان و بدا في مقاطعة السلع و المنتجات الفرنسية و التحضير للكفاح المسلح.و أمام غياب زعماء الحركة الوطنية التقليديين في السجون أو في المنفى انتقلت القيادة إلى جيل جديد من الشباب كان يؤمن بعدم جدوى النضال السياسي الذي اثبت فشله و ضرورة الكفاح المسلح.و من هنا بدأت المقاومة المسلحة في شكل عمليات تمثلت في إلقاء القنابل اليدوية و اغتيال الخونة و المتعاونين مع الاستعمار قام به عناصر فدائية مرتبطة بحزب الاستقلال من بينهم الشهيد الزرقطوني و الشهيد علال بن عبد الله الذي حاول اغتيال ابن عرفة بإلقاء قنبلة على موكبه عند خروجه من القصر لتأدية صلاة الجمعة.

امتدت المقاومة المسلحة إلى البوادي و اخذ المغاربة في إحراق مزارع المستوطنين الفرنسيين و مساكنهم.لكن المعمرين ردوا على ذلك بالقيام بعمليات إرهابية ضد السكان و انشئوا منظمات إرهابية لهذا الغرض.إلا أن الحكومة الفرنسية تخوفت من تدهور الوضع أكثر خاصة و إن الثورة الجزائر كانت على أشدها فقامت بتعيين "جرانفال" مقيما عاما جديدا في المغرب بدلا من الجنرال كيوم.و بعد دراسته للوضع اقتنع المقيم العام الجديد بأنه من غير الممكن استمرار فرنسا في سياستها السابقة و نصح حكومة باريز بالعمل على إعادة السلطان إلى بلاده.

و في 20 أوت 1954 أي يوم ألذ كرى الأولى لخلع السلطان و نفيه أعلن الشعب المغربي و منظماته الوطنية الإضراب العام و تم إغلاق المتاجر و لم يلتحق العمال بمقار عملهم و طالبوا بعودة السلطان محمد بن يوسف و الشروع في المفاوضات.و تطور الوضع بعد قيام "الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية " بتأسيس "جيش التحرير المغربي" و اتخذ من الشمال المغربي قاعدة للمقاومة المسلحة و تمكن من السيطرة على العديد من الأقاليم بدعم من حزب الإصلاح الوطني و اسبانيا التي سمحت له بالنشاط فوق مناطق نفوذها ردا على فرنسا التي لم تستشرهم عندما أقدمت على نفي السلطان محمد بن يوسف.

دامت المقاومة المسلحة سبعة و عشرون شهرا و ذلك من 20 أوت 1953 إلى 16 نوفمبر 1955 و عرفت حوالي 6000 عملية مسلحة اي بمعدل 222 عملية كل شهر و في مدينة الدار البيضاء لوحدها وقعت 1630 عملية و بلغ مجموع الخسائر البشرية 710 قتيل و 2000 جريح،و تعتبر "منظمة الهلال الأسود" إحدى أهم و اقوي منظمات المقاومة المسلحة بالمغرب و ذلك لكثرة العمليات الفدائية التي أنجزتها ضد عدد من غلاة الاستعمار إضافة إلى دعمها لجيش التحرير المغربي.